من وحي الثورة

النور المقدس

تمثيلية بقلم : علي احمد باكثير

المنظر : حجرة نوم في بيت المريض باحدى ضواحي العاصمة

الوقت : بعد منتصف الليل .

(المريض مسجى على سرير وقد جلس حوله ممرض وممرضة)

الممرض : انه نام يا عقيلة .

الممرضة : نعم . قد نفعه هذا المنوّم الجديد

الممرض : يا ليتنا اهتدينا الى هذا الدواء من قبل . اذن لما ارقنا معه طوال هذه الليالي المضنية .

الممرضة : صه لا يسمعك تتشكى من خدمته فيغضب منك . اين تجد مثل هذا الأجر في مكان آخر ؟

الممرض : ولكن اكاد اجن من قلة النوم . لم لا نتناوب السهر عليه ، فانام انا قليلا ثم تنامين انت كذلك ؟

الممرضة : اخشى ان يستيقظ في اية لحظة فيفتقد احدنا ، فتثور ثائرته ؟

الممرض : كلا يا عقيلة ... سأنام على هذا البساط هنا ولو ربع ساعة ولن يستيقظ هو قبل ذلك .

الممرضة : كما تحب ... انا غير مسؤولة .

الممرض : (يستلقى على البساط في طرف الحجرة فيتثاءب) هاه !

(يغلبه النوم)

الممرضة : (تمسح النوم عن جفنيها وتتمتم) ياله من انانى ! انا كنت احوج الى هذه التعسيلة منه !

المريض : (يرفع رأسه فزعاً كأنما انتفض من كابوس) عقيلة ! اين انت يا عقيلة ؟

الممرضة : نعم يا سيدي ... انا ذي عندك.

المريض : واين عبد الجبار ؟

الممرضة : (منادية) عبد الجبار ... عبد الجبار !

المريض : ويلك يا خائن ! تتمتع بالنوم هنا في حجرتي وانا محروم منه !

الممرض : (ينهض وجلا) معذرة يا سيدي ، قد غلبني النعاس.

المريض : (غاضباً) استأجرك هنا لتسهر على خدمتي ام لأسهر انا على خدمتك ؟!

الممرض : سامحني يا سيدي : فرحت كثيراً لما رأيت النوم قد جاءك ، فقلت أنتهز هذه الفرصة .

المريض : من قال لك انني نمت ؟

الممرضة : اجل يا سيدي قد جاءك النوم .

المريض : النوم اين هو النوم ؟ لقد مات النوم من امد طويل الم تسمعي يا عقيلة بنبأ موته ؟ الم تسمع انت يا عبد الجبار ؟

الممرضان : (يتلعثمان) يا سيدي ..

المريض : اين كنتما ؟ الم تكونا في البلد ؟

الممرض : (متلعثما) هذا الدواء الجديد سيكون له مفعول طيب ان شاء الله .

المريض : (ينظر الى انبوبة الدواء) اتصدق كلام هؤلاء الأطباء ؟ انهم يكذبون طمعاً في المال .. ليس في الدنيا دواء يحيي الميت اذا مات . هذا هراء . هذا كذب .

الممرضان : . . . . . ؟

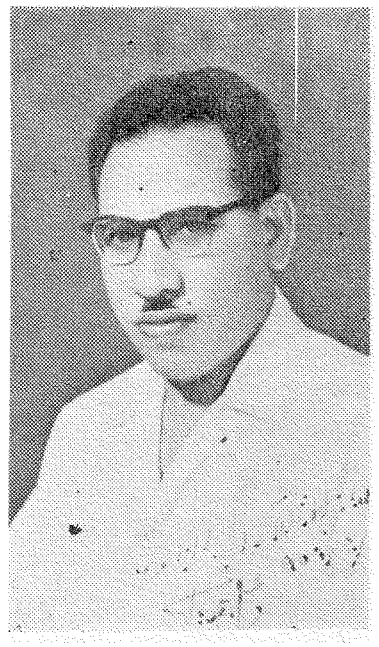

علي أحمد باكثير

المريض : ما بالكما تنظران الي ! ما زلتما ترتابان في صدق قولي ؟

الممرضان: ابداً يا سيدي ابداً.

المريض : لا تحاولا ان تخدعاني . هذه عيونكما تنطلق بذلك . تشتهيان ان تريا البرهان .. ذلك البرهان الرهيب ؟

الممرضة : كلا يا سيدي كلا.

المريض : بل تشتهيان ان ترياه يظهر على يدي مرة أخرى لتتشفيا مني ! حتى انتما من اعدائي !

الممرض : بل نحن اصدقاؤك وخداماك.

المريض : كلا كلا لم يعد لي في الدنيا صديق (ينظر فجأة الى كفيه) وي ! ها هو ذا عاد! افرحا الآن واستمتعا بالنظر اليه !

الممرض : ماذا تقصد يا سيدي ؟ اننا لا نرى شيئاً .

المريض : هذا الدم ؟ هذا الدم الأحمر ! أأعمى انت ؟

الممرض : هل ترين شيئاً يا عقيلة ؟

الممرضة : لا . لا شيء .. لا شيء بتاتاً.

المريض : انت ايضاً عمياء .. انتم جميعاً عمي لا تبصرون !

الممرض : يا سيدي، ثق ان هذا الذي تراه انما وهم لا وجود له ، كما اكد ذلك لنا الطبيب الاول الذي عالجك منه

المريض : انه ابتز مالي وزعم انه قد شفاني من هذا الوهم فلن يعود . وها هو ذا قد عاد اليوم.

الممرضة : سأطلبه في التليفون ليعودك حالا .

المريض : كلا، لا اريد ذلك الطبيب ، لا اريده... لا اريده!

الممرضة : امرك يا سيدي !

المريض : اسقيني فاني عطشان.

(تخرج الممرضة ثم تعود بكوب ماء)

الممرضة : تفضل يا سيدي بالشفاء والعافية.

المريض : (يهم بالشرب ثم يرتد) اجئتني بكوب من الدم لأشربه ؟

الممرضة : كلا يا سيدي ، هذا ماء مثلج.

المريض : بل هذا دم مثلج . اسقوني ماء .. اريد ماء !

الممرض : (يأخذ الكوب من الممرضة) حسناً يا سيدي .. سآتيك أنا بالماء .

(يخرج منطلقاً)

المريض : تباً لك .. أما عندك شفقة على

الممرضة : والله يا سيدي ، انه لكوب ماء من الثلاجة .

الممرض : (يعود) هل لك يا سيدي ان تغمض عينيك لئلا تتوهم ؟

المريض : أجل سأغمض عيني فاني اكاد اموت من العطش.

(يغمض عينيه فيشرب ثم يتلمظ) ويلك ان طعمه طعم الدم . لقد سقيتني دماً !

الممرض : معاذ الله يا سيدي ، انما هذا من الوهم. دعنا ندع لك الطبيب ليحضر في الحال .

المريض : كلا . كلا بل احملوني الى صاحب القصر !

الممرض : من ذا تعني يا سيدي ؟

المريض : صاحب القصر .. الا تعرفون صاحب القصر ؟

الممرضة : ما اسمه يا سيدي ؟

المريض : نسيت اسمه ... نسيت اسمه ... انه على طرف لساني ، ولكني لا استطيع ان اتذكره

(يرن جرس الباب)

المريض : انظر يا عبد الجبار . لعل هذا رسول من صاحب القصر يسأل عني . لا يعقل ان ينساني طول هذه المدة

(يخرج الممرض منطلقاً)

المريض : (يتمتم) عجباً كيف نسيته .. كيف نسيه الناس هكذا سريعاً ؟

(يعود الممرض)

المريض : من ؟

الممرض : اجنبي يزعم انه طبيب.

المريض : ماذا يريد ؟

الممرض : انه يعرض خدمته لمعالجتك من مرضك .

المريض : كلا ، لا اريد الأطباء.. انهم جميعاً نصابون يريدون ابتزاز مالي.

الممرض : انه مستعد ان يعالجك مجاناً.

المريض : مجاناً ؟

الممرض : نعم وسيقدم لك الدواء ايضاً مجاناً.

المريض : دعني منه .. ان الأطباء الذين تقاضوا مني المال لم ينفعوني بشيء. افينفعني هذا الذي يعالجني بالمجان؟ لابد انه لم يجد احداً يتمرن على علاجه غيري !

الممرض : كلا بل هو طبيب مشهور في بلده .

الممرضة : لا بأس يا سيدي من تجربته ، لعل عنده ما ينفعك

المريض : حسناً .. قل له يدخل يا عبد الجبار

(يخرج الممرض ثم يعود ومعه الطبيب الاجنبي)

الطبيب : هل عندك يا سيدي شخص غريب ؟

المريض : لا يا سيدي .. هذا ممرض وهذه ممرضة .

الطبيب : (بصوت خافض) تثق بهذين ؟

المريض : تمام الثقة .

(يفحصه الطبيب قليلا ثم ينتبذ بالممرض ناحية فيتشاوران هنيهة)

الطبيب : (يقبل على المريض) لا بأس عليك يا سيدي . قد اكتشفت علتك وسأعطيك علاجا يشفيك منها الليلة .

المريض : الليلة ؟

الطبيب : نعم ستشفى منها في الحال ..

المريض : ويزول هذا الدم من كفي ؟

الطبيب : نعم سيزول كل شيء (يفتح حقيبته فيخرج منها علبة كبيرة) اعطني يديك .

المريض : ماذا تريد ان تصنع بهما ؟

الطبيب : لا تخف .. سأطليهما بهذا المرهن . (يشرع في طلي يديه بالرهم)

المريض : أف ! ما هذا الذي لطخت به يدي ؟

الطبيب : اجل .. رائحته كريهة ولكن يجب ان تحتملها من اجل مصلحتك.

(يشمئز الممرضان من الرائحة ولكنهما لا يجرؤان على سد انفيهما)

المريض : لكن ما هذا المرهم .. من اي شيء هو ؟

الطبيب : هل يعنيك كثيراً ان تعرف ؟

المريض : نعم يجب ان اعرف .. أن رائحته لا تطاق .

الطبيب : هذا معمولٌ من رجيع الأسد .

المريض : رجيع الاسد ؟

الطبيب : نعم لا دواء لعلتك هذه غير رجيع الأسد !

المريض : والى متى يبقى هذا المرهم في يدي ؟

الطبيب : ريثما تغسلها في النهر المقدس .

المريض : في النهر المقدس ؟

الطبيب : نعم .. تقوم الساعة من سريرك وتخرج الى النهر لتغسل يديك .

المريض : ما هذا الذي تقوله ؟.. اتريدان تلقي بي الى الهلاك؟

الممرضة : اجل يا دكتور .. الم تعلم ان النهر المقدس قد صار محروساً بالجنود المسلحين يطلقون النار على كل من يقترب منه ليلقي الاذى فيه او يدنسه ؟

المريض : اجل فهّميه يا عقيلة .. ان هذا الدكتور حديث عهد ببلدنا لا يعرف ما حدث فيه

الطبيب : بل اعرف كل شيء .

المريض : فكيف تشير عليّ باتيان هذا العمل الرهيب ؟ كنا فيما مضى نستطيع ان نلقي القاذورات في النهر كما نحب دون ان يعاقبنا احد أو يلومنا أحد. اما اليوم فجزاء من يعمل ذلك القتل .

الطبيب : اجل اعرف كل هذا . ولكنك ستتسلل الساعة الى طرف قصي من شواطئه المهجورة فتغسل يديك فيه ثم تعود ادراجك تحت ستار هذا الليل دون أن يراك احد او يشعر بك احد .

المريض : كلا يا دكتور.. الحراسة قوية في كل مكان والحراس يقظون !

رندلى

للشاعر سعيد عقل

طبعة ممتازة

النسخ محدودة ـ الثمن ١٥ ليرة لبنانية

مكتبة انطوان

شارع الامير بشير

صدر الجزء الثاني من كتاب

الروم

للدكتور اسد رستم

الثمن ٨ ل.ل

٥٩

الطبيب : في وسعي ان ادلك على المواضع الصالحة من النهر

المريض : انت تدلني ؟ اني اعرف النهر جيداً واعرف شواطئه كلها. لقد كنت اتنقل فيها لصيد السمك .

الطبيب : اذاً ففي امكانك ان تسير الى النهر وحدك . هذا خير وافضل .

المريض : ولكني اخشى الموت . اخشى طلق النار .. كلا كلا ، لن أفعل ذلك ابداً .

الطبيب : كأنك تشتهي ان تبقى طول عمرك في هذا العذاب الأليم الذي انت فيه .

المريض : كلا يا دكتور .. أشتهي ان اتخلص من هذا العذاب ولكني لا اريد ان اتخلص منه بالموت . اريد ان اعيش يا دكتور ، اريد ان اعيش .

الطبيب : فأقدم اذن على هذا العلاج ولا تخف .

المريض : الموت يرصدني هناك وانت تقول لي : أقدم ولا تخف !

الطبيب : يا سيدي العزيز : أرأيت لو اصبت بمرض يحتاج الى عملية جراحية ، ألست تدعهم يجرونها لك ؟

المريض : بلى .

الطبيب : الا يجوز ان تفشل العملية فتموت فيها ؟

المريض : جائز .

الطبيب : فما يمنعك الآن ان تخاطر بحياتك في ذلك السبيل ؟ وان هذا العذاب الذي انت فيه لأشد كثيراً من المرض الذي يحوجك الى العملية الجراحية ؟

المريض : (يتمتم) صدقت يا دكتور، صدقت .

الطبيب : فهيا انهض .

المريض : (يتحرك في سريره) لكني عاجز عن النهوض .

الطبيب : هذا وهم استولى عليك من الخوف .

المريض : ان الطبيب الذي يعالجني منعني من الحركة .

الممرضة : اجل يا دكتور .. اوصاه بلزوم الراحة .

الطبيب : انه اخطأ في تشخيص علتك . الحركة لا تضرك بل تنفعك. هيا انهض ولا تضع الوقت (يساعده فينهض عن سريره)

المريض : (يقف مترنحاً) هل اسير الى النهر وحدي ؟ الا ترافقني يا عبد الجبار ؟

الممرض : (في تردد وخوف) لكن يا سيدي ...

الطبيب : ما دمت تعرف السبيل الى النهر فذهابك وحدك افضل واسلم .

الممرض : (يتنفس الصعداء) اذا كان في ذهابي مصلحة، فاني يا سيدي طوع امرك !

الطبيب : لا بل الأفضل ان يذهب وحده لئلا ينتبه الحراس

المريض : فوضت امري الى الله .

الممرضة : البس يا سيدي هذا المعطف لئلا يؤذيك هواء الليل (تساعده على ارتداء المعطف) .

المريض : شكراً يا عقيلة .

الممرض : (يقدم ذراعه له) يا سيدي . . .

المريض : كلا .. سأذهب وحدي .

الممرض : دعني اشيعك الى باب الحديقة فحسب .

المريض : لا بأس . (يخرج هو والممرض)

(يجمع الطبيب ادواته فيعيدها الى الحقيبة)

الممرضة : انا خائفة عليه يا دكتور .

الطبيب : هوّني عليك .. ربما لا يشعر به احد .. هو وحظه على كل حال ...

(يعود الممرض)

الطبيب : هل مضى ؟

الممرض : نعم .

الممرضة : هلا بقيت قليلا هناك يا عبد الجبار ليستأنس بك ؟

الممرض : قد وقفت ارقبه حتى ابتلعه الظلام .

الطبيب : (ينظر في ساعته في قلق)

الممرضة : ترى يعود سالماً من هذه المغامرة ؟

الممرضة : الموت على كل حال اهون له من هذا العذاب الذي هو فيه .

الطبيب : (يشير لهما بالسكوت فيسكتان) ...

(يقف الثلاثة في قلق وصمت يترقبون والطبيب ينظر في ساعته الفنية بعد الفينة)

(تدوي في سكون الليل طلقات النار من بعيد)

الممرضة : (تطلق صيحة) اوه !

الطبيب : (يسرع فيكمّ فمها) صه ! !

« ستار »

القاهرة

علي احمد باكثير

٦٠